اوتوقفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وفاً وعن الوقوف مع الاخرة
صفا وقال الشيخ عثمان ابن عاشور اخرجت من بغداد اريد
الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها
ورفعتها ومواكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهياتها فاعر
ضت عنها فعرضت علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها واثمارها
فلم اشتغل بها فقيل لي يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية
ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنا فها نحن لك وقسطك من الدارين
ياتيك وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيما بثغر
الاسكندرية حججت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع
الى الاسكندرية فاذا النداء علي يقال لي انك العام القابل عندنا فقلت اذا
كنت العام القابل ها هنا فلا ارجع الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب
الى اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على ساحلها امشي واذا انا بالتجار قد
اخرجوا بضايعهم ومتاجرهم ثم نظرت فاذا رجل قد فرش سجادة
على البحر ومشى على الما فقلت في نفسي لم اصلح للدنيا ولا للاخرة فاذا النداء
علي يقال لي من لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه
واجل ثوابه وقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول
بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة فهم عموم
اوقاتهم وساير احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا
يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون
ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون فهجم بهم العلم على حقيقة الامر
فهم مجموعون في عين الجمع لا يفترقون فيما هو اعلا ولا فيما هو ادنى واما
الادنى فالله يورعهم عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع
عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا او مصروف
بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والدلالة على الله

بعمله

بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس
يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزدد بعلمه
وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع
كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا من المفسدين
بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فانظر
فهمك الله سبيل اوليايه ومن عليك بمتابعة احبابه هذا الورع
الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع
من الورع الاترى قوله فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن
الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة
فهذا ورع الابدال والصديقين لا ورع المتنطعين الذي ينشا
عن سوء الظن وغلبة الوهم واما رفع همته كان ظاهرا من ذلك
بالعجب العجاب وقد تقدم من رفع همته عن ولاة الامور مع استعرا
لحوايجه وتطارحهم عليه وقال رضي الله عنه يوما لاصحابه
جاني اليوم الطواشي بها الدين وهو مشد الدواوين اذ ذاك
والفقيه شمس الدين الخطيب وهو يومئذ ناظر الاحباس فقالا
لي ان هذه القلعة تحتاج الى حصر وزيت وقناديل ويحتاج
الفقرا الى ما ياكلون ونحن حكام الوقت نطلق لها شيا كل
شهر قال فقلت لهم حتى استشير اصحابي وانتم اصحابي فاذا اشير
فلم يرجع اليه احد جوابا فاعاد الامر مرارا فلم يجبه احد فقال
اللهم اغننا عنهم ولا تغنهم بنا انك على كل شي قدير ولم يجبهم الى
ما ذكروا ومات الشيخ رضي الله عنه وليس للمكان مرتب ولا
معلوم وسمعته يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة
عن الخلق وسمعته يقول رايت كلبا في المجذمة ومعي شي من الخبز
فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فقربته من فيه فلم يلتفت اليه
فاذا النداء علي يقال لي اف لمن يكون الكلب ازهد منه وسمعته يقول

Copyright © King Saud University